

سورة العنكبوت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا
وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِيَّايَ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)﴾

شرح الكلمات:

{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} أي أمرناه بالإحسان إليهما
{وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي} في العبادة
{مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} فقد علمت أن المعبود بحق هو الله تعالى

وحده

{فَلَا تُطِعْهُمَا} إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهي الحالة
الوحيدة التي يجوز فيها مخالفة الوالدين وعصيانهما؛ إذا هما أكرها
ابنهما على الإشراك بالله

{إِيَّايَ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} فأجازيكم به

المعنى الإجمالي :

هذه الآيات نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص لما أسلم قالت له
أمه حمئة بنت أبي سفيان ما هذا الدين الذي أحدثت والله لا آكل
ولا أشرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه أو أموت فتعير بذلك أجد
الدهر يقال يا قاتل أمه، ثم إنها مكثت يوماً وليلة لم تأكل ولم
تشرّب ولم تستظل فأصبحت وقد جهدت ثم مكثت يوماً آخر
وليلة لم تأكل ولم تشرّب فجاء سعد إليها وقال: يا أمه لو كانت

لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني فكلني إن شئت
وإن شئت فلا تأكلي، فلما أيست منه أسلمت وأكلت وشربت
فأنزل الله هذه الآية {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} أي عهدنا
إليه بواسطة الرسل إيصاءً ذا حسن وهو برهما بطاعتهما في المعروف
وترك أذاهما ولو قل، وإيصال الخير بهما من كل ما هو خير قولاً كان
أو فعلاً. وقوله تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ} أي بذلا جهدهما في حملك
على أن تشرك بي شيئاً من الشرك أو الشركاء فلا تطعهما كما فعل
سعد بن أبي وقاص مع والدته في عدم إطاعتها. وقوله {إِيَّايَ
مَرْجِعُكُمْ} أولاداً ووالدين {فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} وأجزيتكم به
فلذا قدموا طاعتي على طاعة الوالدين، فإني أنا الذي أحاسبكم
وأجزيتكم بعملكم أنتم وإياهم على حد سواء.

وفي هذه الآية يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالإحسان إلى الوالدين،
لأنهما سبب وجود الإنسان، وهما عليه الفضل الكبير. ولكن إذا
كان الوالدان مشركين وأمرا ولدتهما المؤمن بما فيه كفر ومعصية لله
تعالى، أو أمراه بأن يُشرك بالله ما لا علم له بألوهيته (ما ليس لك
به علم) ، فعليه أن لا يطيعهما، لأن حق الله أعظم من حق
الوالدين إذ " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " كما جاء في
الحديث الصحيح.

ثم ينه الله تعالى عباده المؤمنين إلى أنهم سيرجعون إليه يوم القيامة
فيجزيتهم بإحسانهم إلى والديهم، وبصبرهم على دينهم، ويخسرهم
مع الصالحين.

من حقوق الوالدين على الولد :

للوالدين حق عظيم على الأولاد، لكثرة ما قدما لابنائهما من
خدمات وتفاني وإحسان.
وهذه التضحيات العظيمة التي يقدمها الآباء لا بد أن يقابلها حقوق
من الأبناء ومن هذه الحقوق التي وردت في القرآن الكريم والسنة
النبوية الشريفة :

1- الطاعة لهما و تلبية أوامرهما .

- 2- التواضع لهما ومعاملتها برفق ولين .
- 3- خفض الصوت عند الحديث معهما .
- 4- استعمال أعذب الكلمات وأجملها عند الحديث معهما .
- 5- إحسان التعامل معهما وهما في مرحلة الشيخوخة وعدم إظهار الضيق من طلبتهما ولو كانت كثيرة ومتكررة .

فوائد بر الوالدين:

1. بر الوالدين سبب في دخول الجنة .
2. وبر الوالدين سبب في إطالة العمر لحديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه)).

3. ومنها: أن بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله

4. ومنها: إجابة الدعاء.

5. رضى الله في رضى الوالدين.

6- برهما سبب في تفريغ الكربات.

7- دعوة الوالد على الولد مستجابة.

8- إن الله أمر بصحبتهم والإحسان إليهما ولو كانا كافرين.

خطورة الشرك:

- 1- لا يغفر الله لصاحبه أبدا ما لم يتب منه.
- 2- المشرك لا يدخل الجنة ، ويخلد في نار جهنم عياذا بالله.
- 3- الشرك يحبط جميع الأعمال.
- 4 الشرك الأكبر: هو صرف ما ثبت لله من حقوق لغيره من خلقه.
- 5- الشرك الأصغر: فهو ما يقع للعبد من إرادات ونيات تكون هي وسائل إلى الشرك الأكبر؛ كالحلف بغير الله غير مرید الخالف مساواة المخلوف به بالله؛ وكقول القائل: ما شاء الله وشئت .
- 6- أن المشرك بالله مفترٍ فيما اتخذ مع الله من الند والآلهة.

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (253)



قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾

تهدى ولا تباع

ولا تتسونا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

9- كما قد يكون الولد عاقاً لوالديه، فقد يكون الوالدان عاقين لولدهما، إذا لم يحسنا تسميته وتربيته، أو جاهداه على أن يكفر أو يشرك بالله العظيم.

10- الإنسان إذا كان باراً بوالديه كان مقبول العمل، وإذا تقبل الله العمل نفع الله به صاحبه في الدنيا والآخرة.

11- البار بالوالدين الغالب أنه يكون مستجاب الدعوة.

12- ان العلاقة بينك وبين الوالدين علاقة عبادة فانت تقرب بها الله عز وجل

13- تذكر ان البر يحتاج منك الى صبر واحتساب وجهاد

14- تذكر واحرص على ثلاثة امور

1 - طلاقة الوجه = الابتسامه = قال صلى الله عليه وسلم :

تبسمك في وجه اخيك صدقه - فكيف بتبسمك بوجه ابوك

2- العطاء والسخاء لهما من غير من ولا اذى

3- اختيار طيب الكلام فهما احق الناس بالكلام الطيب

15- ان بر الوالدين فرض عين فلا يصح ان تقول اخي قام بالواجب او اختي قامت بالواجب فليس البر بالوالدين اخي الكريم بفرض كفايه اذا قام به ولد سقط عن الباقي فتذكر ذلك جيداً.

16- لو كان احد الوالدين او كلاهما ميت فتستطيع تحقيق البر بالاستغفار والصدقة عنها.

17- أن العاق ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يدخل الجنة.

18- أن العاق تعجل له العقوبة في الدنيا.

19- القرآن العظيم جاء يحذر المشركين من شركهم؛ ليأخذ بأيديهم إلى التوحيد والهداية والنجاة

20- يحذر الله من الشرك عقب الأمر بالتوحيد؛ لتلا يشوب التوحيد شرك

21- الغاية التي خلق من أجلها هذا المخلوق الضعيف أن يكون شكوراً، يفرد الله - تعالى - بالعبادة {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] والله اعلم.. صلى الله على نبينا محمد وعلى

اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- وجوب بر الوالدين في المعروف وعدم طاعتها فيما هو منكراً كالشرك والمعاصي.

2- أراد الحق سبحانه أن يبيّن الأسرة على لبنات سليمة، تضمن سلامة المجتمع المؤمن، فقال سبحانه: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...} [العنكبوت: 8].

3- الحق سبحانه يُؤنس عباده بهذه الوصية، ويلفت أنظارهم إلى ما يجب عليهم نحو واهب الوجود الأصلي وما يستحقه من العبادة ومن الطاعة؛ لأنه سبحانه الخالق الحقيقي، أما الوالدان فهما وجود سببي.

4- كُفّر الوالدين لا يعني السماح لك بإهانتها أو إهاملها، فاحذر ذلك؛ لأنك ستسأل عنه أمام الله: أصنعت معهما المعروف أم لا؟

5- أن من أهان والديه فهو مهين لا كرامة له. ومن لا خير فيه لوالديه لا خير فيه لأحد. وأن عقوق الوالدين جزاؤه في الدنيا والآخرة وعاق والديه لا يوفقه الله إلى خير. ولا يكفل سعيه بنجاح وله في الآخرة من الله عذاب عظيم لأن الله وصاه فما نفذ وصيته والرسول حذره فما عبأ بتحذيره والله عزيز ذو انتقام.

6- إن من أحب الأعمال إلى ربنا برهما والتقرب منهما.

7- أن توحيد الله تعالى هو: أساس العقيدة والشريعة والأخلاق جميعاً، ونظراً لأهمية منزلة الوالدين في الإسلام، فقد جمع الله تعالى بين وجوب توحيدهم وبين بر الوالدين والإحسان إليهما: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...) (النساء/ 36).

8- إن بر الوالدين واجب لا يسقط عن الولد، حتى لو كان والداه مشركين.. إلا أن طاعتها تسقط إذا تعارضت مع طاعة الله تعالى، وليس ذلك من العقوق، حيث "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".